دار القاسم

أبناؤنا والصلاة

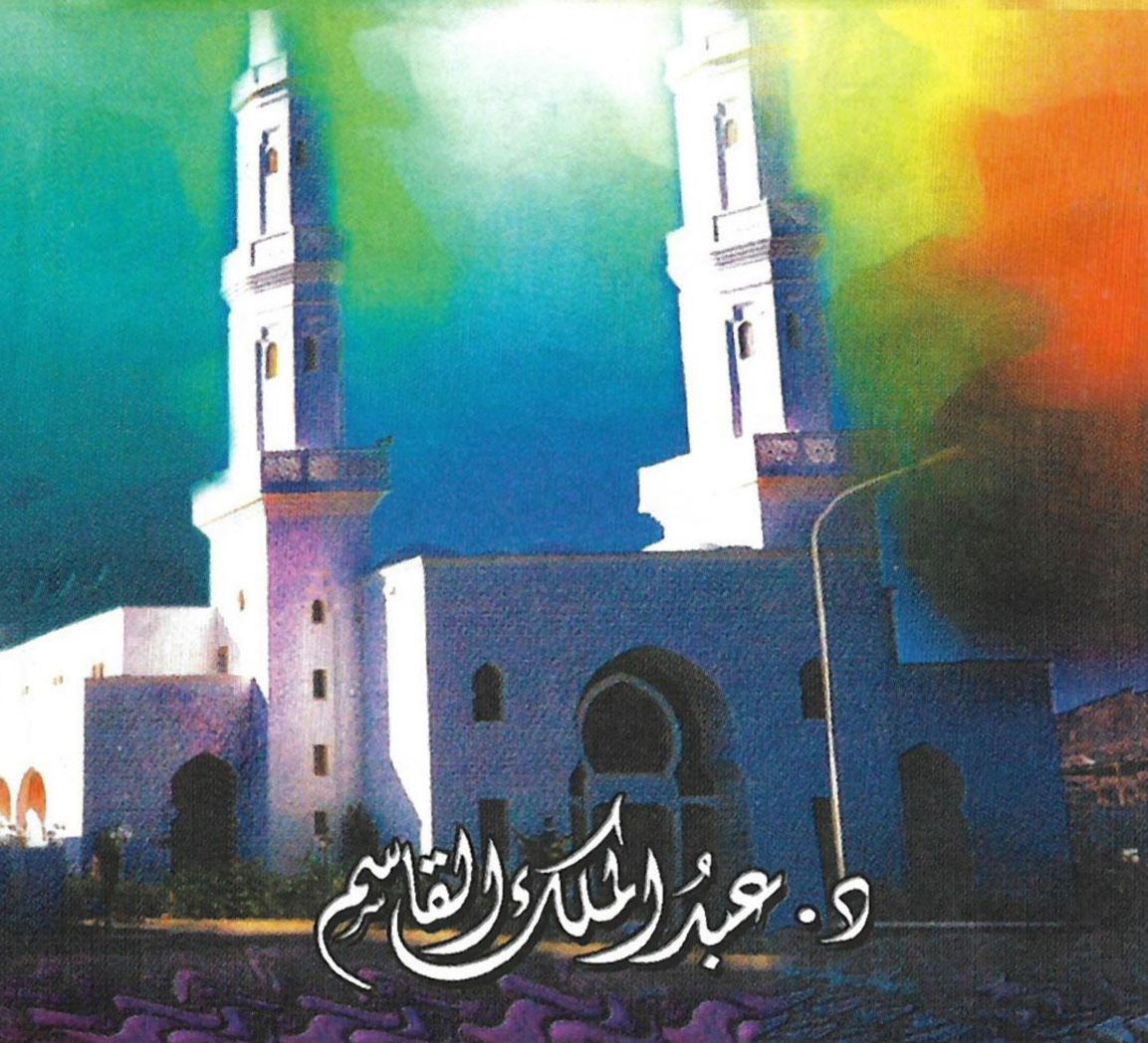

د. عبد الملك القاسم

الرياض ص.ب ٦٣٧٣ الرمز ١١٤٤٢ هاتف: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
جدة ت: ٦٠٢٠٠٠٠ ف: ٦٣٣٣١٩١ بريدة ت: ٣٢٦٢٨٨٨ ف: ٣٦٩٢٨٨٨
الدمام ت: ٨٤٣١٠٠٠ ف: ٨٤١٣٠١١ خميس مشيط ت: ٢٢٢٢٢٦١ ف: ٢٢٢٣٠٥٠
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الأولاد هم زهرة الحياة الدنيا، وفي صلاحهم قرة عين للوالدين. وإن من المؤسف خلو مساجدنا من أبناء المسلمين، فقلَّ أن تجد بين المصلين من هم في ريعان الشباب! وهذا والله ينذر بشر مستطير، وفساد في التربية وضعف لأمة الإسلام إذا شب هؤلاء المتخلفون عن الطوق! وإذا لم يصلوا اليوم فمتى إذاً يقيموا الصلاة مع جماعة المسلمين؟!

ولما كان الإثم الأكبر والمسؤولية العظمى على الوالدين فإني أذكِّر نفسي وأرباب الأسر ممن حُمِّلوا الأمانة بحديث الرسول ﷺ: «**كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته...**» [متفق عليه].

والله ـ عز وجل ـ يقول في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦]، ويقول تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾ [طه: ١٣٢].

وفي حديث صريح واضح من نبي هذه الأمة للآباء والأمهات: «**مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين**» [رواه أحمد].

وفي هذا التوجيه النبوي الكريم من حسن التدرج واللطف بالصغير الشيء الكثير، فهو يُدعى إلى الصلاة وهو ابن سبع سنين، ولا يضرب عليها إلا عند العاشرة من عمره، ويكون خلال فترة الثلاث سنوات

هذه قد نُودي إلى الصلاة وحُببت إليه أكثر من خمسة آلاف مرة! فمن واظب عليها خلال ثلاث سنوات بشكل متواصل متتال هل يحتاج بعد خمسة آلاف صلاة أن يُضرب؟! قلَّ أن تجد من الآباء من طبق هذا الحديث واحتاج إلى الضرب بعد العاشرة فإن مجموع الصلوات كبير واعتياد الصغير للصلاة وللمسجد جرى في دمه وأصبح جزءاً من جدوله ومن أعظم أعماله!

والكثير اليوم يضرب الابن لكن على أمور تافهة وصغيرة لا ترقى إلى درجة وأهمية الصلاة! ومن تأمل في حال صلاة الفجر ومن يحضرها من الأولاد ليحزن على أمة الإسلام! وندر أن تجد في المساجد هؤلاء الفتية الذين كان لأمثالهم شأن في صدر الأمة!

فأين الآباء وأين الأمهات من إيقاظ أبنائهم وحرصهم على ذلك؟!

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «بتُّ عند خالتي ميمونة، فجاء رسول الله ﷺ بعدما أمسى فقال: «أصلى الغلام؟» قالوا: نعم» [رواه أبوداود].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «يُعلم الصبي الصلاة إذا عرف يمينه عن شماله». وكان السلف الصالح يلاحظون أبناءهم في الصلاة ويسألونهم عنها.. عن مجاهد قال: «سمعت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ قال: لا أعلمه إلا ممن شهد بدراً ـ قال لابنه: أدركت الصلاة معنا؟ أدركت التكبيرة الأولى؟ قال: لا قال: لما فاتك منها خيرٌ من مائة ناقةٍ كلها سود العين».

وذكر الذهبي في السير: عن يعقوب عن أبيه، أن عبدالعزيز بن مروان بعث ابنه عمر إلى المدينة يتأدب بها، وكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده، وكان

يلزمه الصلوات، فأبطأ يوماً عن الصلاة، فقال: ما حبسك؟ قال: كانت مُرجِّلتي تُسكن شعري. فقال: بلِّغ من تسكن شعرك أن تؤثره على الصلاة، وكتب بذلك إلى والده، فبعث عبدالعزيز رسولاً إليه، فما كلمه حتى حلق شعره.

ومن أعظم ما يسديه الأب الموفق لابنه اصطحابه للصلاة معه وجعله بجواره ليتعلم منه وليحافظ عليه من كثرة اللغط والعبث.

أيها الأب وأيتها الأم.. لا يخرج من تحت أيديكم غداً من لا يُصلي فتأثمان بإخراجه إلى أمة الإسلام كافراً من أبوين مسلمين وذلك بالتفريط والرحمة المنكوسة. فتخافان عليه من البرد ولا توقظانه لصلاة الفجر، وتخافان عليه من شدة الحر ولا يذهب ليصلي العصر! ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة: ٨١].

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسُننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً.

أيها الأب ويا أيتها الأم: إن في الحرص على إقامة صلاة الأبناء في المسجد فوائد عظيمة منها:

١ـ براءة ذمتكم أمام الله ـ عز وجل ـ والخروج من الإثم بعد تحبيبه للصلاة وأمره بها، قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: ومن كان عنده صغير مملوك أو يتيم أو ولد فلم يأمره بالصلاة، فإنه يُعاقب الكبير إذا لم يأمر الصغير، ويُعزَّر الكبير على ذلك تعزيراً بليغاً لأنه عصى الله ورسوله.

٢ـ احتساب أجر تعويده على العبادة

قال ﷺ: «من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً...» [رواه مسلم].

٣ـ استشعار أن الابن في حفظ الله ـ عز وجل ـ ورعايته طوال ذلك اليوم قال ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله» [رواه ابن ماجه].

٤ـ خروج الابن إذا شب وكبر عن دائرة الكفار والمنافقين كما قال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» [رواه أحمد]، وكما قال عليه الصلاة والسلام: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً» [رواه البخاري].

٥ـ تنشئة الابن على الخير والصلاح ليكون لكما ذخراً بعد موتكما، فإن النبي ﷺ اشترط الصلاح في الابن كما في الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» وذكر منها: «أو ولد صالح يدعو له» [رواه مسلم].

ومن الأسباب المعينة على ذلك:

١ـ أن تكون لهم أيها الأب قدوة صالحة في المحافظة على الصلاة والحرص عليها، فإذا بلغوا سبعاً وعقلوا شرع أمرهم بالصلاة والذهاب بهم إلى المسجد، فإن الصغير ينشأ على ما كان عوده أبوه.

٢ـ تقديم أمر الآخرة على أمر الدنيا في كل شيء وتنشئة الصغار على ذلك وغرسه في نفوسهم، فلا تكن الامتحانات الدارسية أهم من الصلاة، ولا تكن المذاكرة أهم من الذهاب للمسجد، وليس من الفخر أن يكون ابنك مسؤولاً كبيراً وهو من المنافقين الذين لا يشهدون الصلاة، أو من الكفار الذين لا يصلون ويكفيك عزاً وفخراً أن يأكل من كسب يده، ويشهد جماعة المسلمين.

وأن جمع الأمرين فبها ونعمت.

٣- الصبر والمصابرة ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ فالأمر فيه مشقة ونصب، وأبشر فإن الله - عز وجل - قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٤- توفير الأسباب المعينة على القيام، ومن ذلك عدم السهر وجعل ساعة منبهة عند الأذان أو قبله، وليكونوا في مقدمة الصفوف.

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز السؤال التالي في الجزء (١٢) من فتاواه: بعض الأولاد يبكرون يوم الجمعة ويأتي أناس أكبر منهم ويقيمونهم ويجلسون مكانهم ويحتجون بقوله ﷺ: «ليلني منكم أولو الأحلام والنهى» فهل هذا جائز؟

ج: «هذا يقوله بعض أهل العلم ويرى أن الأولى بالصبيان أن يصفوا وراء الرجال، ولكن هذا القول فيه نظر، والأصح أنهم إذا تقدموا لا يجوز تأخيرهم، فإذا سبقوا إلى الصف الأول أو إلى الصف الثاني فلا يقيمهم من جاء بعدهم؛ لأنهم سبقوا إلى حق لم يسبق إليه غيرهم فلم يجز تأخيرهم لعموم الأحاديث في ذلك؛ لأن في تأخيرهم تنفيراً لهم من الصلاة، ومن المسابقة إليها فلا يليق ذلك.

لكن لو اجتمع الناس بأن جاءوا مجتمعين في سفر أو لسبب فإنه يصف الرجال أولاً، ثم الصبيان ثانياً، ثم النساء بعدهم إذا صادف ذلك وهم مجتمعون، أما أن يؤخذوا من الصفوف ويزالوا ويصف مكانهم الكبار الذين جاءوا بعدهم فلا يجوز ذلك لما ذكرنا وأما قوله ﷺ: «ليلني منكم أولو الأحلام والنهى».

فالمراد به التحريض على المسارعة إلى الصلاة من

ذوي الأحلام والنهى وأن يكونوا في مقدم الناس، وليس معناه تأخير من سبقهم من أجلهم؛ لأن ذلك مخالف للأدلة الشرعية التي ذكرنا».

٥- بث في أبنائك أحاديث الصلاة، وحكم تاركها وعقوبته في الدنيا والآخرة، ورغبهم في الأجر العظيم لمن حافظ عليها، ولا تقل إنهم صغار لا يعون فهم يدركون ويحفظون ويحتاجون إلى ذلك لتقوية عزائمهم.

٦- اجعل لهم الحوافز والجوائز حتى يحافظوا على الصلاة، وأذكر أن أحد الآباء كان يجعل لأبنائه الصغار ريالاً كل يوم عن صلاة الفجر وكانت الثمرة المبكرة أن كان أحد هؤلاء الصغار من كبار الأئمة المعروفين. وأذكر أيضاً امرأة أرملة وتحتها يتيم صغير فكانت تخرج به لصلاة الفجر كل يوم وأكرمها الله - عز وجل - بهذا الابن فحفظ كتاب الله - عز وجل - وهو أحد أئمة المساجد الآن ومن أبر الناس بأمه.

قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: «حافظوا على أبنائكم في الصلاة، وعودوهم الخير، فإن الخير عادة» [رواه الطبراني].

٧- الدعاء لهم في كل وقت واجعلهم أحياناً يسمعون دعاءك لهم بالصلاة والهداية والتوفيق والسداد ومن دعاء الأنبياء والصالحين ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾ [إبراهيم: ٤٠].

٨- اربطهم بصحبة طيبة ممن يحفظون القرآن ويحافظون على الصلاة مع الجماعة وشجع أولئك الصغار بالهدايا والحوافز فهم أبناء المسلمين.

٩- ادع لهم عند إيقاظهم واتلو عليهم بعض الآيات والأحاديث ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [لقمان: ١٧]

ودعهم يسمعون الأجر العظيم على لسان نبيهم ﷺ: «**بشروا المشائين في الظُلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**» [رواه أبوداود].

١٠ ـ لترى منك والدتهم أنك حريص على أمر صلاتهم وإيقاظهم، فإن ذلك يعينها على الاستمرار والحرص والتأكيد عليهم واشكر لها جهودها وشجعها على ذلك وهم يسمعون.

١١ ـ كما أنك أيها الأب إذا أردت شراء منزل تفكر في قرب الخدمات من سكنك، فكر قبل ذلك بالمسجد ومدى قربه إلى منزلك، لأن في ذلك إعانة على الطاعة وتيسيراً لأمر الصلاة خاصة على الصغار مع مظنة حفظهم ومتابعتهم، إذا كانت المسافة قصيرة.

١٢ ـ استشعر أن ابنك الذي تحب قد يكون حطباً لجهنم إذا لم يُصل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾.

١٣ ـ ليكن بينك وبين إمام المسجد تعاون في تشجيع أطفالك من قبله وتقديم الجوائز لهم لمحافظتهم على الصلاة ـ بما فيها صلاة الفجر ـ ولا يمنع أن يتحدث الإمام حاثّاً الآباء على إحضار أبنائهم للصلاة ثم يشكر الآباء الذين يحضرون أبناءهم، ويسمي الصغار بأسمائهم.

أيها الأب: يقول الله عز وجل: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ وأبشر وأمل فأنت في خير طريق ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾.

أصلح الله أزواجنا وذرياتنا وجعلهم قرة أعين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دار القاسم تقدم برنامج سحائب للفتيات، يصل المشترك شهرياً كتيب تربوي - كتيب قصصي *مطوية باشتراك سنوي ١٠٠ ريال فقط.

طابع دار القاسم ت:٢٧٠٩٥٥٥ ف: ٢٧٠٧٧٠٨
حقوق الطبع والنشر محفوظة